والاخلاق العظيمة والسنن المستقيمة مالو جمعت حكمة سائر
الامم علما وعملا الخالصة من كل شوب الى الحكمة التي بعث بها لتفاوتا
تفاوتا يمنع معرفة قدر النسبة بينهما فلله الحمد كما يحب ويرضا ودلائل
هذا وشواهده ليس هذا موضعها ثم ان تعالى بعثه بدين الاسلام
الذي هو الصراط المستقيم وفرض على الخلق ان يسألوه هدايته كل يوم
في صلاتهم ووصفه بانه صراط الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال عدي
ابن حاتم رضي الله عنه اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد فقال القوم هذا عدي بن حاتم وجئت بغير امان ولا كتاب
فلما دفعت اليه اخذ بيدي وقد كان قال قبل ذلك اني لارجو ان يجعل
الله يده في يدي قال فقام بي فلقيته امرأة وصبي معها فقالا ان لنا
اليك حاجة فقام معهما حتى قضى حاجتهما ثم اخذ بيدي حتى اتى بي
داره فالقت له الوليدة وسادة فجلس عليها وجلست بين يديه فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ما يفرك ان تقول لا اله الا الله فهل تعلم من اله سوى
الله قال قلت لا ثم تكلم ساعة ثم قال انما تفر ان تقول الله اكبر وتعلم
شيأ اكبر من الله قال قلت لا قال فان اليهود مغضوب عليهم وان
النصارى ضلال قال قلت فاني حنيف مسلم قال فرأيت وجهه
ينبسط فرحا وذكر حديثا طويلا رواه الترمذي وقال هذا حديث
حسن غريب وقد دل كتاب الله على معنى هذا الحديث قال الله تعالى
قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل
منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت والضمير عايد الى اليهود والخطاب
معهم كما دل عليه سياق الكلام وقال تعالى الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله
عليهم ما هم منكم ولا منهم وهم المنافقون الذين تولوا اليهود باتفاق اهل
التفسير وسياق الاية يدل عليه وقال تعالى ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا
الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وذكر في آل عمران قوله

وباؤا بغضب من الله وهذا بيان ان اليهود مغضوب عليهم وقال
في النصارى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة الى قوله قل يا اهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل
واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وهذا لخطاب للنصارى كما دل
عليه السياق ولهذا نهاهم عن الغلو وهو مجاوزة الحد كما نهاهم عنه
في قوله لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم
رسول الله وكلمته الاية واليهود مقصرون عن الحق والنصارى غالون
فيه فاما وسم اليهود بالغضب والنصارى بالضلال فلاسباب
ظاهرة وبالجملة ليس هذا موضعها وجماع ذلك ان كفر اليهود اصله
من جهة عدم العمل بعلمهم فهم يعلمون الحق ولا يتبعونه عملا اولا قولا
ولا عملا وكفر النصارى من جهة عملهم بلا علم فهم يجتهدون في اصناف
العبادات بلا شريعة من الله ويقولون على الله ما لا يعلمون ولهذا كان
السلف سفيان بن عيينة وغيره يقولون ان من فسد من علمائنا ففيه
شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى وليس هذا
ايضا موضع شرح ذلك ومع ان الله قد حذرنا سبيلهم فقضا وتافذ
بما اخبر به رسوله مما سبق في علمه حيث قال فيما خرجاه في الصحيحين
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر
ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وروى
البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تأخذ امتي ما اخذ القرون شبرا
بشبر وذراعا بذراع فقيل يا رسول الله كفارس والروم قال ومن
الناس الا اولئك فاخبر انه سيكون في امته مضاهاة لليهود والنصارى
وهم اهل الكتاب ومضاهاة لفارس والروم وهم الاعاجم وقد

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)